Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال مفسراً طبيعة التخييل في الابيات السابقة جميعاً : (كل واحد من هؤلاء خدع نفسه عن التشبيه ، وغالطها ، واوهم ان الذي جرى العرف بان يأخذ منه الشبه قد حضر ، وحصل بحضرتهم على الحقيقة ، ولم يقتصر على دعوى حصوله حتى اصاب له علة ، واقام عليه شاهداً)[1] وهذه النظرة هي التي حالت دون ان يفيد النقد شيئاً من ملاحظة جانب الخيال في الشعر ، على الرغم من ادراك ما فيه من لطف على نحو ما رأينا عند عبد القاهر الذي كاد يضع يده على لب المسألة وهكذا كان لمشكلة الكذب اثرها البالغ في الجناية على مفهوم الخيال ، بجعلهضرباً من العبث يشبه العبث في قول القائل .

مررت بباب هند فكل متني فلا والله ما نطقت بحرف[2]

فلا يعدو الشعر ان يكون أثره مثل أثر التصاوير ، فكما ان هذه انما تخلب اللب ، كذلك الشعر (فيما يصنعه من الصور ويشكله من البدع ، ويوقعه في النفوس ، من المعاني التي يتوهم بها الجامد الصامت في صورة الحي الناطق ، والموت الاخرس في قضية الفصيح المعرب ، والمبين المميز ، والمعدوم المفقود في حكم الموجود المشاهد ، كما قدمت القول عليه في باب التمثيل حتى يكسب الدنى رفعة ، والغامض القدر نباهة)[3]

وهكذا ، بدأ عبد القاهر فقال : ان التخييل كذب ، وانتهى فقال انه كذب ، والتمس له فيما بين ذلك شيئاً من اللطف قد يشفع له قليلاً ، ولكنه لا يسوغه تماماً وكيف وهو ضرب من الكيمياء والسحر ، وقلب الصور والجواهر؟[4] .

---

(١) اسرار البلاغة : ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣
(٢) المصدر نفسه : ص ٢٩٧
(٣) اسرار البلاغة : ص ٢٩٧
(٤) المصدر نفسه : ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩